الأحاديث والآثار الصحيحة في فضائل القرآن وبيان بعض معانيها

رمزي صالح محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأحاديث والآثار الصحيحة في فضائل القرآن وبيان بعض معانيها

جمعها

رمزي صالح محمد

قال الله عز وجل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]

قال ابن القيم رحمه الله في هذه الآية: «سمَّى الله عز وجل كتابه الذي أنزله على رسوله روحا، لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح، التي هي الحياة في الحقيقة، ومن عدمها فهو ميت لا حي، وسماه نورا، لما يحصل به من الهُدى والرشاد». [1]

[1] «تفسير ابن القيم» جمع عبد الرحمن القماش، ونحوه في «معاني القرآن وإعرابه» لأبي إسحاق الزَّجَّاج (٣/ ٢٥٨).

١- عن سعد بن هشام أنه سأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «كان خُلُقه القرآن». رواه مسلم في صحيحه [٢]

قال النووي: «كان خُلُقه القرآن معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته». [٣]

وقال ابن رجب: «يعني أنه يتأدب بآدابه، فيفعل أوامره، ويتجنب نواهيه، فصار العمل بالقرآن له خلقا، كالجِبِلَّة والطبيعة لا يفارقه، وهذا أحسن الأخلاق وأشرفها وأجملها». [٤]

٢- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم يوم عرفة في حجة الوداع، فكان في آخر ما قاله في خطبته: «وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بَلَّغْتَ، وأَدَّيْتَ، ونصحتَ، فقال بإِصْبَعِهِ السَّبَّابَة يرفعها إلى السماء ويَنْكُتُها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» رواه مسلم في صحيحه [٥]

---

[٢] «صحيح مسلم» (٧٤٦)

[٣] «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٢٦)

[٤] «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٩٩)

[٥] «صحيح مسلم» (١٢١٨)

٣- وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القرآن حُجَّةٌ لك أو عليك» رواه مسلم في صحيحه. [٦]

قال النووي: «معناه ظاهر أي أنك تنتفع به إن تلوتَه وعمِلتَ به وإلا فهو حجةٌ عليك». [٧]

٤- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السَّفَرَة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. [٨]

والسَّفَرَة الكرام البررة هم الملائكة

٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طيبٌ وطعمها طيبٌ، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مَثَلُ التمرة، طعمها طيبٌ ولا ريحَ لها، ومَثَلُ المنافق الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُها طيبٌ وطعمها مرٌّ، ومَثَلُ المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمَثَلِ الحنظلةِ، ليس لها ريحٌ وطعمها مرٌّ» رواه البخاري ومسلم. [٩]

---

[٦] «صحيح مسلم» (٢٢٣)

[٧] «شرح النووي على مسلم» (٣/ ١٠٢)

[٨] «صحيح البخاري» (٤٩٣٧) و«صحيح مسلم» (٧٩٨)

[٩] «صحيح البخاري» (٥٠٥٩) و«صحيح مسلم» (٧٩٧)

«الأُتْرُجَّة» بضم الهمزة والراء، وسكون التاء، وتشديد الجيم. كانت من أحسن وأنْفَس الفواكه عند العرب؛ لطيب طعمها ورائحتها، ولحسن منظرها.[١٠]

٦- وعن أبي أمامةَ الباهليِّ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوينِ: البقرةَ وآل عمرانَ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمامَتانِ، أو كأنهما غَيايَتانِ، أو كأنهما فِرْقانِ من طيرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذَها بركةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَةُ». رواه مسلم في صحيحه [١١]

قال العلماء: «الزهراوين» مثنى الزهراء، ومعنى الزهراء في اللغة المنيرة والمضيئة، وسميتا بذلك، إما لهدايتهما قارئهما، أو لما يسبب له أجرهما من النور يوم القيامة، أو لكليهما معا. «كأنهما غمامتان» مثنى غَمامَة، وهي السحابة التي تحجب ضوء الشمس لكثافتها، فالمعنى كأنهما سحابتان تظلان قارئهما عَن حرّ الْموقف، وكرب ذلك اليوم. «غيايتان» مثنى غَيايَة، وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، وتكون أقرب إلى الرأس من الغمامة، كالمِظَلَّة مثلا التي كانت تجعل فوق رؤوس الملوك قديما، وقد تطلق أيضا

---

[١٠] «فتح الباري لابن حجر» (٩/ ٦٦) و«مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لعلي القاري (٤/ ١٤٥٦)

[١١] «صحيح مسلم» (٨٠٤)

على السحابة. «كأنهما فِرْقان» وفي الرواية الأخرى: «كأنهما حِزْقان» معناهما واحد، أي القطيعان، أو الجماعتان، ومفردهما فِرْق وحِزْق.

«من طَيرٍ صَوافَّ» صَوافّ جمع صَافَّةٍ، أي: باسطات أجنحتها متصلا بعضها ببعض. «تُحاجَّانِ عن أصحابهما» أي: تدافعان وتذبان عنهم.

قال العلماء: كلمة «أو» في هذا الحديث للتنويع، وذكر بعضهم أنها ارتقاء من الأدنى إلى الأعلى، فالغمامتان منزلة، وأعلى منها الغيايتان، وأعلى منها الفرقان من الطير الصواف. وذلك على حسب حال القارئ من التلاوة، والفهم، والعمل، وتعليم الناس. «لا تستطيعها البَطَلَةُ» قيل: أي لا يقدر على تحصيلها أصحاب البَطالَة والكَسالَة لطولها. وقيل: البَطَلَة هم السحرة، لأن ما يأتون به باطل، سماهم باسم فعلهم الباطل. فيكون معنى «لا تستطيعها البَطَلَةُ» أي: لا يقدرون على إيذاء صاحبها. [١٢]

٧- وعن النَّوَّاسِ بن سَمْعانَ رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهلِه الذين كانوا يعملون به، تَقْدُمُهُ سورةُ البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أمثالٍ ما نسيتهنَّ بعدُ، قال: «كأنهما غَمامَتان، أو ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بينهما شَرْقٌ، أو كأنهما حِزْقانِ من طيرٍ صوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحبِهما» رواه مسلم في صحيحه. [١٣]

---

[١٢] «إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٣/ ١٧٣) و«المُفهِم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٢/ ٤٣٠) و«شرح النووي على مسلم» (٦/ ٩٠) و«الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتي (٢/ ٤٩٢) و«المفاتيح في شرح المصابيح» للمُظْهِري (٣/ ٧٢) و«مرقاة المفاتيح» للقاري (٤/ ١٤٦٠)

[١٣] «صحيح مسلم» (٨٠٥)

قال العلماء: هذا الحديث يدل على أن أهل القرآن حقا هم الذين يعملون به. «ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بينهما شَرْقٌ» «ظُلَّتانِ» مثنى ظُلَّة وهي ما يُظِلك، وهي في معنى الغياية في حديث أبي أمامة السابق، «سَوْداوان» وصفهما بالسواد لكثافتهما، وارتكام بعضهما على بعض. «بينهما شَرْقٌ» أي بينهما ضياء ونور، وذلك للتنبيه على أنهما مع كثافتهما لا يستران الضوء. [١٤]

٨- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط بِشَطَنَيْن، فَتغشَّتْهُ سحابةٌ، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه يَنفِرُ منها. فلما أصبح أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك السكينة تنزلت للقرآن» رواه البخاري ومسلم. [١٥]

«بِشَطَنَيْنِ» أي بحبلين، والشَطَن هو الحبل الطويل. «فَتغشَّتْهُ سحابةٌ فجعلت تدور وتدنو» أي غطَّته ظُلَّة كأنها سحابة فوق رأسه، وجعلت تدور فوق رأسه وتقترب منه. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك السكينة تنزلت للقرآن» السكينة مأخوذة من السكون، وهو الوقار والطمأنينة. وهذه السكينة نزلت بنزول الملائكة في تلك السحابة لاستماع القرآن، كما في جاء في الحديث الآخر الآتي. والظاهر أن هذا الرجل الذي كان يقرأ القرآن هو أسَيْد بن حُضير رضي الله عنه، كما سيأتي. [١٦]

---

[١٤] نفس مراجع الحديث السابق

[١٥] «صحيح البخاري» (٥٠١١) و«صحيح مسلم» (٧٩٥)

[١٦] «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٤٣٧) و«مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٤٥٨) وغيرهما

٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن أَسَيْدَ بْنَ حُضَيْر بينما هو ليلة يقرأ في مِرْبَدِهِ، إذ جالَتْ فرسُه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضا. قال أَسَيْد: فخشيتُ أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجَوِّ حتى ما أراها. قال: فغدوتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحةَ من جوفِ الليل أقرأ في مِرْبَدي، إذ جالت فرسي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابنَ حُضَيْر» قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابنَ حُضَيْر» قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابنَ حُضَيْر» قال: فانصرفتُ، وكان يحيى قريبا منها، خشيتُ أن تَطَأَهُ، فرأيتُ مثل الظُّلَّةِ، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجَوِّ حتى ما أراها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأتَ لأَصْبَحَتْ يراها الناس ما تستتر منهم».
رواه مسلم في صحيحه [١٧]

«مِرْبَدِهِ» المِرْبَد هو المكان الذي يُجْمَعُ فيه التمر، بعد قطعه من النخل، ليبس ويجف. «جالَتْ فرسُه» أي وثبت واضطربت. «فخشيت أن تطأ يحيى» أي خشي أسيد أن تدوس الفرسُ ابنَه يحيى. «السُّرُجِ» جمع سِراج، وهو المِصباح. « عَرَجَتْ في الجَوِّ حتى» أي صعدت في السماء. [١٨]

---

[١٧] «صحيح مسلم» (٧٩٦) ورواه البخاري أيضا معلقا (٥٠١٨)

[١٨] «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٤٣٨) و «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٣)

١٠- وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيرُكم من تَعَلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَهُ»، قال أبو عبد الرحمن السلمي: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا. وكان أبو عبد الرحمن السلمي يعلم الناس القرآن في خلافة عثمان رضي الله عنه، وظل يعلم القرآن لمدة أربعين عاما تقريبا. رواه البخاري في صحيحه.[١٩]

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ هو الإمام العَلَم مُقرئ الكُوفة عبد الله بن حَبيب السُّلَمِيّ، وهو شيخ الإمام عاصم بن أبي النَّجُود الذي أخذ عنه قراءة القرآن، وأخذ القرآن عن الإمام عاصم تلميذه الإمام حفص بن سليمان، والقراءة المشهورة الآن في العالم الإسلامي هي قراءة عاصم برواية حفص.

١١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم في صحيحه. [٢٠]

[١٩] «صحيح البخاري» (٥٠٢٧)

[٢٠] «صحيح مسلم» (٢٦٩٩)

١٢- وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في الصُّفَةِ، فقال: «أيكم يحب أن يغدو إلى بُطْحَانَ أو العَقيقِ، فيأتيَ كل يوم بناقتين كَوْمَاوَيْن زَهْرَاوَيْن، فيأخذَهما في غير إثم، ولا قطع رَحِم؟» فقلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «فلأن يغدو أحدُكم إلى المسجد، فيتعلمَ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ من ثلاثٍ، وأربعٌ خيرٌ من أربعٍ، ومن أعدادِهنَّ من الإبلِ» رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده. [٢١]

«الصُّفَةِ» مكان مُظَلَّلٍ في مُؤَخَّرِ مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، جعله رسول الله بيتا وسكنا للمهاجرين الفقراء الذين ليس لهم أهل ولا مأوى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقد أحوالهم، ويواسيهم بما يستطيع. فكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية، أصاب منها، وأرسل إليهم منها. «بُطْحَانَ أو العَقيقِ» هما واديان معروفان لأهل المدينة، كانت تقام فيهما أسواق الإبل. «كَوْمَاوَيْنِ» مثنى كَوْماء، وهي الناقة العظيمة السَّنام. «زَهْرَاوَيْنِ» مثنى زهراء، أي: منظرها حسن وبهيج.[٢٢]

---

[٢١] «صحيح مسلم» (٨٠٣) و«مسند أحمد» (١٧٤٠٨) و «سنن أبي داود» (١٤٥٦) و«صحيح ابن حبان» (١١٥)

[٢٢] «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٤٢٩) و«الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي» (٢/ ٤٨٦) و«شرح سنن أبي داود للعيني» (٥/ ٣٦٩) وغيرهم

١٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسدَ إلا في اثنتينِ: رجلٌ علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناءَ الليل وآناءَ النهار. فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيتُ مِثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مِثلَ ما يعمل. ورجلٌ آتاه الله مالا، فهو يُهلِكه في الحق. فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مِثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مِثلَ ما يعمل». رواه البخاري في صحيحه [٢٣]

قال النووي: «قال العلماء: الحسد قسمان: حقيقي ومجازي. فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة، مع النصوص الصحيحة. وأما المجازي فهو الغِبْطَة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره، من غير زوالها عن صاحبها. فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة. والمراد بالحديث لا غِبْطَة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين، وما في معناهما. وقوله صلى الله عليه وسلم (آناء الليل والنهار) أي ساعاته». [٢٤]

١٤- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قلتُ: إني أجد قُوَّةَ، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في خَمْسَ عَشْرَةَ»، قلت: إني أجِدُ قُوةَ، قال: «فاقرأه في عَشْر»، قلتُ: إني أجِدُ قُوةَ، قال: «فاقرأه في سَبْع، ولا تزد على ذلك». رواه البخاري ومسلم وأبو داود [٢٥]

---

[٢٣] «صحيح البخاري» (٥٠٢٦)

[٢٤] «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٩٧)

[٢٥] «صحيح البخاري» (٥٠٥٤) و«صحيح مسلم» (١١٥٩) و«سنن أبي داود» ط. الرسالة (١٣٨٨)

من هذا الحديث استحب العلماء أن تكون ختمة القرآن بين الشهر والأسبوع، على حسب حال كل إنسان. فمن يختم في شهر يقرأ كل يوم جزءا واحدا، ومن يختم في عشرين يوما يقرأ جزءا ونصف، ومن يختم في خمس عشرة يقرأ جزئين، ومن يختم في عشر أيام يقرأ ثلاثة أجزاء كل يوم، ومن يختم في أسبوع، فقد ورد أنه يقسم القرآن سبعة أجزاء كالآتي:٣ و٥ و٧ و٩ و١١ و١٣ ثم المُفَصَّل، ففي اليوم الأول ٣ سور: البقرة وآل عمران والنساء، ثم اليوم الثاني الخمس التي بعدهم، وهكذا، إلى أن يأتي اليوم السابع، فيقرأ فيه المُفَصَّل، وهو من سورة ق إلى آخر القرآن، وسمي بالمُفَصَّل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة.

١٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تعلموا القرآن واتلوه، فإنكم تؤجرون بكل حرف عشر حسنات». رواه أبو عُبيد في فضائل القرآن والدارمي بإسناد صحيح [٢٦]

١٦- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيضا: «إن هذا الصراطَ مُحْتَضَرٌ، تَحْضُرُهُ الشياطينُ، يقولون: هَلُمَّ يا عبدَ الله؛ ليصدوا عن سبيلِ الله. فعليكم بكتابِ الله، فإنه حبلُ الله». رواه أبو عُبيد والطبري في تفسيره بإسناد صحيح. وقال أبو عُبيد: أراد عبد الله بقوله: «فإنه حبل الله» قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] [٢٧]

---

[٢٦] «فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام» (٢٣ و٢٤ و٢٥) و«سنن الدارمي» (٣٣٣٥) ط. الرسالة و«المعجم الكبير للطبراني» (٨٦٤٨) و(٨٦٤٩)، وإسناده صحيح.

[٢٧] رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص٧٥) والطبري في تفسيره (٧٥٦٦) و(٧٥٧٠) والدارمي في سننه (٣٣٤٤). وصححه الحافظ ابن رجب في رسائله، في شرح حديث «مَثَل الإسلام» (ص١٩٥).

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذا الأثر: إن الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل وجنته، تحضره الشياطين، ويقعدون عليه، كقطاع الطريق، يترصدون للسائرين عليه، ويحاولون جاهدين أن يحرفوهم عنه يمينا أو شمالا، لطرق الضلال الأخرى الكثيرة، فينادون على المؤمنين السائرين عليه، ويقولون هَلُمّ يا عبد الله، أي: أقبل يا عبد الله، فالطريق من هاهنا. فيوصينا ابن مسعود رضي الله عنه بالتمسك بكتاب الله فهو حبل الله، الذي من اعتصم به، لا يضل أبدا.

١٧- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلمَ فأثيروا القرآنَ فإن فيه خبرَ الأولين والآخرين». رواه أبو عُبيد وأحمد بن حنبل في الزهد بإسناد صحيح [٢٨]

«فأثيروا القرآنَ» أي: فكروا في معانيه وتفسيره، واسألوا العلماء به عن ذلك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩] أي: حرثوها، وزرعوها، واستخرجوا منها بركاتها، وأخرجوا منها المياه، وشقوا فيها الأنهار، واستخرجوا منها المعادن. [٢٩]

١٨- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنَّ هذه القلوبَ أوعيةٌ فَاشْغَلُوهَا بالقرآنِ، ولا تَشْغَلُوهَا بغيرِه». رواه أبو عُبيد بإسناد حسن [٣٠]

---

[٢٨] «فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام» (٨٠) و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٥٨٣٩) و«الزهد لأحمد بن حنبل» (٨٥٦). وإسناده صحيح.

[٢٩] «تهذيب اللغة» (١٥/ ٨٠ و٨١) و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٢٩) و«لباب التفاسير للكرماني» تفسير سورة الروم، و«عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» (١/ ٢٩٥)

[٣٠] «فضائل القرآن للقاسم بن سلام» (ص٧٣) و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٠٠١١) و«جامع بيان العلم وفضله» (٣٥٨) وإسناده حسن. و(فَاشْغَلُوهَا) هكذا بألف الوصل وفتح الغين.

يشبه ابن مسعود رضي الله عنه القلب بالوِعاء الذي يضع الناس فيه شرابهم أو طعامهم، ويوصينا أن نملأ هذا الوِعاء بالقرآن، تلاوة وحفظا، وتدبرا وعملا.

١٩- وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «عليكم بالقرآن فَتَعَلَّمُوه، وعَلِّمُوه أبناءكم، فإنكم عنه تُسألون، وبه تُجْزَوْن، وكفى به واعظًا لمن عَقَل». رواه أبو عُبيد والبيهقي بإسناد حسن [٣١]

٢٠- وعن جُنْدُبَ بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه، أنه قال لأصحابه: «أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن، فإنه نورُ الليلِ المظلمِ وهُدَى النهارِ، فاعملوا به على ما كان من جَهْدٍ وفاقَة». رواه أحمد بن حنبل في الزهد بإسناد صحيح [٣٢]

«الجَهْد» بفتح الجيم أي: المشقة. و«الفاقة» أي: الفقر والحاجة.

والمعنى: اعملوا بالقرآن وإن أصابكم الجَهد والفاقة، وذلك لأنهما لا يدومان، فسرعان ما يعقبهما راحة وغنى وسعادة، في الدنيا والآخرة.

---

[٣١] «فضائل القرآن للقاسم بن سلام» (ص٥٢) و«شعب الإيمان» (٤٨٣٤)، وإسناده حسن

[٣٢] «الزهد لأحمد بن حنبل» (١١٢٦) ومسدد في مسنده، كما في «إتحاف الخيرة» (٥٩٤٨) و«المطالب العالية» (٣١٣٤) و«فضائل القرآن للقاسم بن سلام» (ص٧٨) و«شعب الإيمان للبيهقي» (١٥٢٥) و(١٨٧٣)، وقال الحافظ ابن حجر: موقوف صحيح.

٢١- وعن فروةَ بنِ نوفلٍ الأشجعي قال: كنتُ جارًا لخَبَّاب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه، فخرجتُ يوما من المسجد وهو آخذٌ بيدي، فقال لي: «تقربْ إلى الله عز وجل بما استطعتَ، فإنك لن تَقَرَّبَ إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامِه». رواه أحمد في الزهد بإسناد صحيح[٣٣]

٢٢- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «إن البيت لَيَتَّسِعُ على أهله، وتَحْضُرُه الملائكةُ، وتَهْجُرُه الشياطين، ويَكْثُرُ خيرُه، أن يُقْرَأَ فيه القرآنُ، وإن البيتَ ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره أن لا يُقْرَأَ فيه القرآنُ». رواه الدارمي في سننه بإسناد صحيح [٣٤]

---

[٣٣] «الزهد لأحمد بن حنبل» (١٩٢) و«المستدرك للحاكم» ط. المنهاج القويم (٣٦٩٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥١٤) وقال البيهقي: إسناده صحيح.

[٣٤] «سنن الدارمي» ط. الرسالة (٣٣٣٦) وقال محققوه: إسناده صحيح. وهو في «مصنف ابن أبي شيبة» ت الشثري (٣٢٠٢٢) من وجه آخر عن أبي هريرة.